بهذا البحر اشارة منه الى القلة لان علم الله تعالى يدخله نقص
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان شيخنا رضي الله عنه يقول المراد
بالعلم ما اضيف الى الله تعالى المعلومات لان العلم لو تعدد لادى ان
يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو محال اذ المعلومات لا نهاية
لها ولو كان لكل معلوم علم لكان يلزم ما قلناه ومعلوم ان
الله تعالى يعلم ما لا يتناهى بعلم واحد فلا بد ان يكون للعلم نسبة
واحدة لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون موجودا ومعلوم ان علم
الله تعالى متعلق بما لا يتناهى فبطل ان يكون لكل معلوم
علم وكذلك اذا جعلنا العلم نسبة خاصة فهي لا تتناهى
ايضا اذا علمت ذلك فقل ما شئت من نسبة الكثرة للعلم
او القلة فما وصف الله بالقلة الا العلم الذي اعطى الله تعالى
عباده وهو قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فجعله هبة
وقال في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علم القرآن
وهذا كله يدل على انه نسبة لان الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة
ولا بالكثرة ومن هنا قررنا غير مامرة ان الواحد ليس بعدد وان كان
العدد منه نشوؤه فعلم ان المراد بالعلم الذي اتاه الحق لنا علم
الوهب ولو كان المراد به العلم المكتسب لم يقل اوتيتم بل كان
يقول اوتيتم الطريق الى تحصيله لا هو وكان يقول في خضر وعلمناه
طريق اكتساب العلوم ولم يقل تعالى شيئا من هذا ونحن نعلم ان
ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا وثم علما لم نكتسبه
بشيء من عندنا بل هبة من الله تعالى انزله في قلوبنا وعلى اسرارنا
فوجدناه من غير سبب ظاهر وهذه مسئلة دقيقة فان اكثر الناس
يتخيلون ان العلوم الحاصلة من التقوى علوم وهب وليس كذلك
وانما هي علوم مكتسبة بالتقوى فان التقوى جعلها الله تعالى
طريقا الى حصول هذا العلم بقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
لما

كما جعل الله الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لا لذي بترتيب المقدمات
كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبي لا يحصل عن
سببه بل من لدنه تعالى فاعلم ذلك حتى لا تشتط عليك حقايق
الاسماء الالاهية فان الوهاب هو الذي يكون اعطاؤه مثل هذا
الحد بخلاف الاسم الالاهي الكريم او الجواد فمن لا يعرف حقايق الامور
لا يعرف حقايق الاسماء ومن لا يعرف حقايق الاسماء لا يعرف تنزيل
الثناء على الوجه اللايق به فتنبه يا اخي ولا تكن من الجاهلين
فقد علمت ان علوم الوهب كلها لدنية غير مكتسبة بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما غير الوهبية فهي المكتسبة
كالذي يعمل بما علم فورثه الله ما لم يكن يعلم ويعطيه كل ما للانسان
فيه تعمل وطلب بالخلوة والرياضة ونحوها فهو كسبي لا وهبي
ثم لا يخفى ان الله تبارك وتعالى ما اعطى احدا من العلم الا بقدر
ما يقبله استعداده كثرة وقلة وما لم يكن القلب محلا لم يعطه
الله تعالى وقد اختلف اصحابنا في العلم المحدث كعلوم النظر التي
تستقل العقول بادراكها هل تتعلق بما لا يتناهى من المعلومات
ام لا فمن منع ان تعرف ذات الله تعالى منع من ذلك ومن لم يمنع ذلك
لم يمنع حصوله ولا اعني ما نقل الينا انه حصل لاحد في الدنيا وما
ترى في الاخرة ما يكون فقد علمت ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
قد علم علم الاولين والاخرين ومع هذا قال عن نفسه انه يحمد الله تعالى
غدا يوم القيامة بمحامد يعلمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت
لا يعلمها الان ولو علمها غيره لم يصدق عليه علمت علم الاولين
والاخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق فحصل من هذا
ان احدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا لم تتكلم الناس الا في امكانه
هل يمكن ام لا وما كل ممكن واقع هذا ما اطلعنا الله تعالى عليه
ثم اعلم ان كل شريعة وهب وليس كل وهب شريعة ومن هنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)